

المحاضرة الخامسة

في ردود الفعل غير الصحية في فض النزعات، نجد أن بعض الأشخاص بشكل طبيعي يميلون للدخول في صراع أثناء عملية صنع السلام، لكن على عكس هؤلاء هناك نوع آخر نجدهم طبيعيين أثناء حل المشكلة، وكل من رد الفعلين غير جيد، فما هو رد الفعل المناسب؟ فالأشخاص المرنون الذين يتميزون بالرفقة المهم لديهم هو أن تكون أصدقاء، لكن الأشخاص الذين لديهم رد فعل قاسٍ وعنيف يرون الطرف الآخر وكأنه خصم لهم وعدو، فهذان هما رد الفعلين الغير مناسبين ويجب الابتعاد عنهما.

عندما نكون أمام صراع، فنحن كصناع سلام لأفضل طريقة نرى بها الطرفين هي أنهما شريكان ويجب علينا مساعدتهما في حل الخلاف، لأننا في هذا الخلاف لا ننظر إلى الطرف الآخر على أنه صديق لنا (هو بالطبع صديق) ولكن ننظر له كشريك فقط بيننا مشكلة ونريد أن نعمل على حلها سويًا. لكن ما الذي يحدث لو نظرنا له كصديق، وهل الهدف من صنع سلام هو أن نبقى على الوضع هادئًا؟ فهو صديق لنا لكن في الواقع يوجد بيننا خلافات نريد أن نحلها.

على الجانب الآخر نجد أن الشخص القاسي يرى الطرف الآخر عدو، فلا تنتظر للشخص الآخر الموجود معك في الخلاف على أنه عدو أو صديق بل أنظر له على أساس أنه شريك سواء كنت طرف في المشكلة أو كنت صانع سلام.

إن الشخص الذي يتسم بالرفقة كل ما يريده هو عدم الدخول في الخلافات بأي تكلفة، والشخص الذي لديه رد فعل قاسي هدفه هو إحراز الانتصار، والهدف الحقيقي ليس الوصول لوافق أو الوصول لانتصار، إن الهدف الحقيقي يجب أن يكون هناك نتائج صالحة وحل حقيقي للمشكلة فيها يتم إرضاء جميع الأطراف. وأنت شخص تتسم بالرفقة وتريد أن تبقى على الصداقة وتحقق الهدوء، تريد أن تبقى على العلاقات بأي ثمن، فهذا النوع من الأشخاص يحاول أن يظهر نفسه أمام الجميع بأنه هاديء.

يجب علينا عمل مشاركة حقيقية مع الأطراف في هذا الوقت بالتحديد، وبعد ذلك نرجع أصدقاء مرة ثانية. من الممكن أن نذكر مصر واسرائيل كمثال فلكي ينجح في عقد اتفاق مصالحة كان لا بد أن يوقفا نظرتهم لبعضهما كأعداء للحظة، فهم في حاجة لأن يروا أنفسهم كشركاء في اتفاقية السلام، لأنهما وهم شركاء كل منهما قال ما بداخله وما يريده، فأحدهما قال لا أستطيع أن أعيش بدون سيئاء لأنها جزء مني، والطرف الآخر قال أنا لا أستطيع أن أعيش وأنا شاعر بالخوف بشكل مستمر، لكنهما حلا المشكلة ورجعا بعد ذلك ليس كأعداء تماماً لكن ما في القلب مازال موجود.

إن الطريقة الجيدة والمثلى لحل المشكلة هي أن نكون جادين وقاسيين من جهة حل المشكلة (بمعنى ان لا بد تكون قاسث على المشكلة انه هناك مشكلة بالفعل) في الحل، ولكن يجب أن نكون مملوئين نعمة في نفس الوقت من جهة الأشخاص، فصانع السلام الذي يتسم بالعنف يكون قاسي على الشخص وقاسي على المشكلة في نفس الوقت ويتهم الغير بعدم التعاون، أما الشخص الصانع السلام اللين والمرن يقول أن المشكلة ليست كبيرة ويمدح في الأشخاص، وهو بهذا التصرف يقوم بإنكار لوجود مشكلة ويتغاضى عن خطأ أي من الطرفين.

الطريقة الجيدة في حل المشاكل هي الاعتراف أولاً بوجود مشكلة حقيقية، لكن نفعل ذلك ونحن مليئون بالنعمة من ناحية الأشخاص ونقول لهم بأننا نريد أن نقف بجواركم ونريد حل الأمر بهدوء، فعلينا التركيز على الفعل وليس على الشخص نفسه. فمثلاً نقول للشخص أنت كذبت ولا نقول له أنت كاذب، يجب أن نفرق بين الفعل والفاعل، ليس معنى أنه وقع في خطأ مرة ما أنه سيظل هكذا طوال حياته.

الشخص اللين لديه استعداد للخسارة ليصل لحالة من الوفاق، لكن الشخص القاسي والعنيف ليس لديه أي استعداد أن يخسر أي شيء، بل بالعكس هو يطالب الطرف الآخر بأن يدفع أو يرد. والآن ما هي الطريقة الأفضل لحل المشكلة؟ لو أنت شخص تتسم بالرقّة فأنت لديك الاستعداد للتنازل، لكن لو أنت شخص تتسم بالعنف ستطالبه أن يتنازل عن اهتماماته، لكن الأجدى أن يسعى الطرفان لعدم التنازل عن حقوقهما، ويسعىا كشركاء لحل المشكلة، فأنا لا أخسر وأنت لا تخسر في نفس الوقت، وبنعمة الرب نحن الاثنان نكسب، هذا هو تحقيق السلام.

وكل موقف يعتمد على نوع المشكلة التي تقيمه، فالأشخاص الذين يتسمون بالرقّة واللينونة يريدون أن يصلوا لحالة من الوفاق ولا يريدون أن يدخلوا في مشاكل، فهم يريدون الهدوء ويتجنبون هبوب العاصفة، وعلى العكس فإن الشخص العنيف أو القاسي يحب العواصف. وأفضل طريقة للتعامل مع الخلافات والنزاعات ليس السعي لتجنب الدخول في المشاكل، أو أن تسعى للدخول بعنف مع الأطراف، لكن أفضل الطرق هو التمسك بمعايير موضوعية لحل المشكلة.

فكر في مشكلة طارق وشيرين، إن أمثل الحل هو عمل ميزانية لترتيب الأولويات، وبهذا نتجنب الدخول في عواصف. أي لا بد من التمسك بمعيار موضوعي، فالأمر لا يخصك أنت أو يخصني أنا ولكن هناك أولويات. من أجل هذا يذهب الناس للقضاء لأنه سوف يحدد من هو الجاني ومن المجني عليه لأنه يحكم من خلال معيار ثابت ولا ينحاز لطرف ضد طرف آخر.

وإذا كانت المشكلة متعلقة بزواج وزوجة كنوع من المشاكل الشائعة وأحدهما يؤمن بوجود الأولويات ويهتم بعمل ميزانية والآخر يرى الأمور عبارة عن فرص في تخفيض الأسعار على السلع ويُسرّع للشراء. في هذا الموقف هما يحتاجان لنقطة إلتقاء، فأحياناً نجد بين بعض الأزواج نقاط اختلاف كثيرة، ربما هي تحب التفاصيل، وهو لا يهتم بالتفاصيل ويقدم على شراء أي شيء، لكن ربما يجد الزوج في بعض الأوقات شيئاً ما ويقوم بشرائه وهي توافق عليه معتبرة أنها فرصة، ولكن إذا فعل الزوج هذا الأمر باستمرار هذا يعني وجود مساحة كبيرة من الاختلاف.

أحياناً تأتي الفرصة ولكن لم يكن متفق عليها أو مخطط لها في الميزانية. ومرة أخرى نؤكد أن عملية صنع السلام فن وليس علم. ولكن ربما نقول أنه علم له مبادئ ولكنه يحتاج إلى فن في تطبيقه. وهذا ما يحدث دائماً، فالأستاذ يقوم بتدريس المادة ست أو سبع مرات وفي كل مرة يقول المبادئ للناس، ويرجع الطلبة يسألون وماذا عن كذا وكذا، المبادئ جميلة ولكن التطبيق هو الذي يكون صعباً.

هناك أربع خطوات رئيسية لحل النزاع أو الخلاف

أول خطوة نفكر فيها هي أن نمجد الرب: ويجب أن نضع تمجيد الرب كخطوة أولى في صنع السلام، لأنه في كثير من المرات لا نفكر في مجد الرب ولكن نفكر فيما نريد فقط. ولذلك السبب نجد أن الشخص الذي لديه رد فعل عنيف لا يفكر سوى في نفسه فقط وما يريده هو، فهو لا يتأني ويسأل نفسه ماذا يريد الله منه في هذا الموقف، ونفس الأمر ينطبق على الشخص الذي يتسم بالبرقة، فهو يريد الانسحاب من المشكلة ولا يواجهها، فهو يهتم بالبحث عن راحته ولا يريد الدخول في المشاكل، وهو لا يسأل نفسه ماذا يريد الله منه.

يقول المحاضر من حوالي سنة مضت سمعت عن مشكلة بين اثنين من أصحابي فكنت أصلي من أجلهما، وشعرت أن الله يقول لي لا بد من الكلام مع هؤلاء الناس، فقلت لا أريد أن أتكلم مع أي منهما فهما الاثنان صديقان لي، وفي نفس الوقت أعلم أنهما في مشكلة كبيرة وهناك خلاف حاد بينهما، فأنا أريد راحة البال، وفعلت مثلما فعل موسى وقلت يا رب لا أريد أن أرسل شخص آخر لحل هذه المشكلة، كما أنك تعلم يا رب أنا لا أحب الدخول في حالة من عدم الانسجام، من فضلك يا رب رتب لهما شخص آخر. لكن المهم في هذه اللحظة ما الذي يريده الله وليس المهم ما الذي أريده أنا، ففعلاً واجهت واحد منهما ومازلنا في مشكلة حتى الآن، وأنا أعلم أن هذا الأمر سوف يستغرق وقت طويلاً.

التنازل المستمر طوال الوقت كأنك تعطي للشخص كارت أخضر لكي يستغلك فلا بد من اتخاذ موقف لكي أمنع هذا الشخص من استغلالي أو استغلال الآخرين. من أجل ذلك يجب أن أطلب مجد الرب أولاً وأقول له يارب ماذا تريد مني أن أفعل؟ ربما أتنازل ولكن ربما في هذا الموقف لا يصبح التنازل أفضل حل. فدوري كصانع سلام أقول له ما هي مسؤولياتي وما هي مسؤولياتك، فمثلاً تكون وسيط بين زوجين دائماً على خلاف، فعندما تكلم الزوج يرمي المسؤولية على الزوجة والعكس. لكن واجبي هو عندما أتكلم مع طرف منهما لا بد أن أسأله ما هو دورك في المشكلة وكم ساهمت في وجود هذه المشكلة، ولا تكلمني عن الشخص الآخر ماذا يفعل. إذن دور صانع السلام هو أن يجعل الأشخاص يتكلمون عن الدور الذي ينبغي القيام به وليس الحديث عن الطرف الآخر واتهامه.

أما الخطوة الثانية: **ناظراً إلى نفسك، انزع أولاً الخشبة من عينيك (مت 7 : 3 - 5)** فقبل أن تبدأ في إصلاح المشكلة ابدأ بنفسك أولاً، وإذا كنت صانع سلام اعمل نفس الشيء أيضاً. فهناك نوعان من الأمور المهمة في هذا الموضوع، أموراً خاطئة قد اقترفتها أنا في حق الشخص الآخر، أو قد أكون شخص حساس جداً وهو قال شيء عن غير قصد ولكن لأنني مفرط الحساسية فأنا غاضب منه. فمثلاً في يوم ما دخل القس إلى الكنيسة ولم يلقي التحية على شخص ما، فيقول هذا الشخص أنه غير مهتم بي ومن المؤكد أنه غاضب مني، ولكن لا بد أن تعطيه فرصة، فربما يكون قد نسي فهو إنسان، فاحذر لأن هناك نوعية من الناس ذات حساسية مفرضة.

نحن نطبق المباديء على أنفسنا سواء كُنت طرف في المشكلة أم كُنت صانع سلام، فعندما أدخل على شخص لأصنع معه سلام وأنا طرف في المشكلة لا بد أن أقول له نحن هنا لأننا نريد أن نمجد الله أولاً. وإذا كنت صانع سلام بين طرفين لا بد أن أقول لكل منهما أنت موجود هنا لكي تقول كيف وبكم ساهمت أنت شخصياً في حدوث هذه المشكلة وليس التكلم عن أخطاء الآخر.

إن البعض لا يرى حتمية أن كل واحد من الطرفين لديه دور يقوم به لأنه في بعض الأحيان يكون هناك شخص هو المخطيء والمتسبب في حدوث الصدام ولأن الطرف الثاني أدرك صعوبة توقف هذا الطرف عن أخطائه، فهو يبدأ عملية الدفاع عن نفسه بأي وسيلة، ومثال على ذلك أن الزوج وجد تخفيضات على أسعار التليفزيونات وأراد أن يشتري واحداً، لكن الزوجة قالت له لا يوجد طعام في المنزل، وبدأت المشكلة تشتعل بينهما ودب الخلاف وتطور بينهما. لكن يمكننا أن نجزم هنا في هذا المثال أن الزوج الذي اشترى التليفزيون مخطيء تماماً، فربما هو استدان وربما تكون الزوجة اقترفت خطأ ووافقت على شراء التليفزيون. لكن إذا كانت الزوجة هي التي ترفض شراء التليفزيون والزوج هو الذي أصر على شراؤه، فالزوجة على حق، والتليفزيون لابد أن يسترجع. لكن إذا كنت تقول بأننا في مجتمعنا الشرقي والكلمة الأخيرة للرجل، إذاً المشكلة هنا متعلقة بالسلطة واتخاذ القرار.

وحتى لو سلمنا بالقول بأننا يجب أن نعتبر دائماً أحد الطرفين مخطيء والآخر غير مخطيء، لكننا في كل الأحوال نجد في أغلب الحالات أن الطرفين كل منهما لعب دوراً في ارتكاب الخطأ. فإذا كنت طرفاً في النزاع لابد أن تسأل نفسك هل ارتكبت خطأ ما وهل يوجد خشبة في عيني؟ وقبل أن تبدأ بالهجوم لابد أن تسأل نفسك إذ ربما تكون فعلت شيء ما ولم تدركه. وفي مثالنا السابق عندما طلبت الزوجة من زوجها أن يعيد التليفزيون، هل طلبت منه الأمر باحترام ومحبة، فلا بد أن يراجع الإنسان نفسه مراراً وتكراراً قبل أن يقدم على أمر ما، والفكرة أنني لابد أن أبدأ بنفسى ربما يكون لدي خشبة في عيني فلا أرى الأمور بطريقة صحيحة.

أما الخطوة الثالثة هي الاسترداد بوداعة، فأنت تستطيع أن تناصر الحق وتقف إلى جانبه ولكن بوداعة، بنعمة الرب يسوع وبقوة الروح القدس ماشبهاً في ذلك الرب يسوع المسيح مملوء نعمة وحق. في بعض الأوقات يكون من الصعب علينا أن نناصر الحق بوداعة، ولكن كصانع سلام حاول أن تسترد الطرفين بوداعة وطول أناة، فالهدف هو ربح أخوك أو أختك وليس الدخول في جدل أو صراع.

الخطوة الرابعة: اذهب وصالحه، ففي كثير من المرات يكون هناك غفران ويقول الشخص أنا آسف، لكن إذا اعتذر الشخص، ربما نقول له نعم أنت اعتذرت ولكن غير واثقون فيك، نعم لقد انتهى الموضوع ولكن لن نستطيع الاستمرار معك على هذا النحو، فنحن نحتاج أن نظهر غفراناً ومصالحتنا مع الآخر ولكن بشكل عملي، ربما تريد أن تقول لقد غفرت ولكن لا أحب الاستمرار معك.

السلام الحقيقي يعيد العلاقات كما كانت من قبل، وهذا الأمر قد يستغرق بعض الوقت. في بعض المرات نقابل أشخاص قاموا بإيذاء وجرح بعضهم البعض، فربما يأتي الزوج بعد فترة طويلة ويعتذر عن شراء التليفزيون ويقول أنت على حق وأنا قد أخطأت، لكن الزوجة غير واثقة فيه ونراها تتسائل أثناء خروجها معاً، ترى ما الشيء الذي سوف يشتريه اليوم؟ لكن الأمر الذي تعتذر عنه لابد أن تقدم له غفران وتثق فيه. هذه هي الأربع خطوات التي يجب علينا القيام بها أثناء صناعة السلام سواء كنت طرف في المشكلة أو كنت صانع سلام بين أفراد.

ربما يتسائل البعض ويقول عندما انفصل إبراهيم عن لوط بعد القضاء على أسباب النزاع بينهما، على الرغم ننادي بخطأ بعد المسافات، نرد فنقول لذلك لا نرى أنهما أستمتعا بسلام كامل ولكن كان هذا أنسب

حل ، لأنه في بعض الحالات يكون أنسب حل هو الانفصال على الرغم من أنه ليس الأفضل، ولكن هو الأحكم والأكثر واقعية. ويقول البعض الآخر أنه لا يري أن الغفران يحتم عودة أو استمرار العلاقة ولكن الغفران يطلق الشخص الغافر والمغفور له ويقول شخص ما للآخر أنا غفرت ولكن لا أثق فيك، كما نرى أن الآية التي تقول اغفر لأخوك سبعين مرة سبع مرات لا تنطبق هنا لأننا نتكلم عن استعادة العلاقة وليس الغفران، لأنه من الممكن أن يوجد الغفران ولكن لا يوجد تغيير، لذلك من الأفضل أن يظل كل من لوط و ابراهيم منفصلان.

ليس من الضروري أن يُحدث الغفران مصالحة وسلام، وهو موجود كثيراً في كتب المشورة، سوف أغفر لك وأنت تغفر لي فقط، وما قاله بولس في الرسائل بأننا صولحنا مع الله وفي الصليب كانت هناك مصالحة، والأمم واليهود أصبحوا لم يقبلوا بعضهم البعض فقط، ولكن أصبح فيما بينهم مصالحة وسلام. إن الهدف من الغفران هو عودة العلاقات الموجودة قبل ذلك، وعودة العلاقات هي برهان ملموس على الغفران، لكن في بعض الأوقات يكون من المستحيل بعد هذا الغفران أن تستمر العلاقة على نحو أفضل.

ربما يقول شخص ما لدي مشكلة بيني وبين صديقي قد أخذت حوالي العام حتى الآن، وقضينا وقت عصب معاً، وأنا عملت كشخص يدعو بسلام وحالياً نحن الآن نبعد كل واحد عن الآخر، لقد استغرقت حوالي شهرين لكي يعطيني الرب قوة لأغفر لهذا الشخص، صليت أن يعطيني الرب نعمة لأغفر له وقد أعطاني الرب نعمة، ونحن الآن لسنا مع بعضنا البعض، لكنني في نفس الوقت دائماً ما أحرص أن أقول له أنا أصلي من أجلك . وعندما يكون لديه مشكلة أتصل به تليفونياً وأسأل عليه، تكلمنا كثيراً لكي ترجع العلاقة كما كانت، لكن الأمر لم ينجح، ولكنني أقوم بأمور توضح أنني غفرت، لا يوجد حاجز نفسي بيني وبينك، وبالطبع هذا يأخذ مني مجهوداً لأنني أنا الذي أبادر. نقول هذا تماماً معنى الجملة **أذهب وأصطلح معه** بمعنى قم وأفعل شيئاً، لكي تظهر أنك غفرت، لأنه في ملكوت الله عندما تبارك الأعداء وتصلي من أجلهم يستخدم الله هذه الخطوة لكي يسترجع هؤلاء الأشخاص للملكوت.